ومجازفة ومكابدة. إذ كان ينبغي استخلاص الدروس، وإحكام السيطرة على الامتدادات وتأمين الاستجابة القيادية على كل الصعد، لحماية العمل والمعنوية الرفاقية. فلا اخطر من الشعور باهتزاز الشرط القيادي، فهذا لا يفهم قاعديا بتاتا، فالنظرة رومانسية للقيادة وتكاد تصل ثقة مطلقة، وهذا حافز كبير لمزيد من التضحية ومزيد من الانجاز ومزيد من الصمود من قبل جميع الرفاق خاصة المستويات الكادرية، وعليه يتعين ضمان علاقة مكثفة ومتابعة لحوحة وتلبية متطلباتها والإجابة عن تساؤلاتها بسرعة وحرارة. ففي العمل السري تتضاعف أهمية القيادة مرات بما يفوق حجمها الحقيقي في ظروف أخرى. وقد يتولى قيادي واحد مهام القيادة بما يتطلبه ذلك من حكمة وكفاءة وجهد وتضحيات، إلى أن يسمح العمل بانضمام آخرين إليه...»

كان الصراع مكشوفا مع سلطات الاحتلال وجهاز مخابراتها الشرس الذي لم يتردد في استخدام وسائل تعذيب بشعة جداً وتصفية بعض الرفاق، كان هدف الحملة الواسعة تهشيم عظام الجبهة وإنهاء وجودها، وهذا نشرته الصحافة العبرية... وكان «علينا الصمود والتضحية بكل شيء حتى لو تطلب العمل عشرين ساعة يوميا والطواف على منابع النشاط. والتجاوب الكادري كان هائلا، لا تذمرات ولا تبريرات ولا أعذار ولا انشغال بقضايا عائلية أو هموم عمل أو تعليم. فالحزب أولا، والانتماء بجماع الشخصية... لا. لا. إنه عكس ما يحدث اليوم فتلك سنوات المجد والشرف بنقائه.»

ولكن هل يكفي ما ذكر سالفاً؟

فصرح الحزب له أعمدة، والزمن غير محايد، فان لم تتوافر الأعمدة بأقصى سرعة، يضعف البناء. والبناء قد ينهار تحت ضربات الاعتقال وقد ينهار من ثقل جسمه. وما يصون ذلك هو الأعمدة القوية.

جاءت كلمات الحكيم، ربما عام ٨٤، بان الموهبة لا تتجلى في القتال فقط، بل في السياسة وفي العمل التنظيمي وفي الإبداع الثقافي والفني أيضاً، أو قال شيء من هذا القبيل رداً على انتقادات بعض الرفاق لأنفسهم أثناء حرب بيروت... كما أن بعض رفاق الداخل انتقدوا أنفسهم، فلبنان يشهد حربا والداخل محدود الفاعلية... وهذا خلل استراتيجي في المسيرة الفلسطينية، مرة يضرب بجناح الخارج ومرة يضرب بجناح الداخل دون قدرة على تحريك الجناحين في نفس الوقت. والطائر لا يطير بلا جناحين يرفرفان في الهواء معا...